

ظاهرة التكرار في ديوان (لأجلك غزة)

د. ماجد محمد النعامي

قسم اللغة العربية – كلية الآداب

الجامعة الإسلامية – غزة فلسطين

ملخص: يهدف هذا البحث إلى الكشف عن ظاهرة التكرار في ديوان (لأجلك غزة) ، وإلى محاولة التعرف على طبيعة هذه الظاهرة، وكيفية بنائها وصياغتها، وإلى أي مدى استطاع الشعراء أن يوفقوا في بنائها؛ ليجعلوا منها أداة فاعلة داخل النص الشعري، كما يحاول البحث: التعرف على محاور التكرار وأنماطه عند الشعراء التي تمثلت في تكرار الحرف، والكلمة، والبيانية، واللازمة، ودور هذه المحاور في بناء الجملة على اختلاف أشكالها، وقدرتها على تكوين سياقات شعرية جديدة ذات دلالات قوية ومثيرة لدى المتلقي تعمل على جذب انتباهه؛ ليعيش داخل الحدث الشعري الذي يصوره الشاعر.

The Phenomena of Repetition in the Collection of Poems (For Your Sake Gaza!)

Abstract: This paper dwelled on the phenomena of repetition in the collection poems (For Your Sake Gaza!), trying to identify its nature, formation, and to what extent the poets succeeded to structure and make it an active tool in the poetic text.

It tried as well to identify the axes and types of repetition, including letter, word, beginning, and refrain repetition, which are necessary in constructing various forms of sentences. Such axes have the ability to form novel poetic contexts with strong and exciting semantic indications able to draw the receiver inside the created poetic event.

التكرار لغة:

هو مصدر كرر؛ إذا ردد وأعاد. فالكر: الرجوع؛ ويقال: كرّ وكرّ بنفسه والكر: مصدر (كر) عليه يكر: كراً و كرورا وتكراراً .

ويقال: كرّ الشيء تكريراً، وتكراراً: أعاده مرة بعد أخرى (1).

وقد عرفه ابن الأثير بقوله: "هو دلالة اللفظ على المعنى مردداً، كقولك لمن تستدعيه: (أسرع أسرع) فان المعنى مردد واللفظ واحد (2).

وقد رأى البغدادي، أن المتكلم يكرر اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى (3).

ويعد التكرار من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص الأدبي، وقد درسها البلاغيون

د. ماجد النعامي

العرب وتبهموا إليها عند دراستهم للكثير من الشواهد الشعرية والنثرية وبنوا فوائدها ووظائفها (4). والتكرار لا يقوم فقط على مجرد تكرار اللفظة في السياق الشعري، وإنما ما تتركه هذه اللفظة من اثر انفعالي في نفس المتلقي، وبذلك فإنه يعكس جانباً من الموقف النفسي والانفعالي، ومثل هذا الجانب لا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة التكرار داخل النص الشعري الذي ورد فيه. فكل تكرار يحمل في ثناياه دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السياق الشعري، ولو لم يكن له ذلك لكان تكراراً لجملة من الأشياء التي لا تؤدي إلى معنى أو وظيفة في البناء الشعري؛ لأن التكرار احد الأدوات الجمالية التي تساعد الشاعر على تشكيل موقفه وتصويره، ولا بد أن يركز الشاعر في تكراره؛ كي لا يصبح التكرار مجرد حشو، فالشاعر إذا كرر عكس أهمية ما يكرره، مع الاهتمام بما بعده؛ كي تتجدد العلاقات وتثري الدلالات وينمو البناء الشعري (5).

وترى الدكتورة نازك الملايكة، أن التكرار في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة، ويعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها....، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه(6).

وهو بذلك أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشاعر على أعماق العبارة فيضيئها بحيث تطلع عليها، أو لنقل إنه جزء من الهندسة العاطفية للعبارة، يحاول فيه الشاعر أن ينظم كلماته بحيث يقيم أساساً عاطفياً من نوع ما ويخضع التكرار لقانون التوازن اللفظي، ولا بد للشاعر أن يعي الهندسة اللفظية الدقيقة وهو يدخل التكرار على بعض مناطقها (7).

كما رأيت أن التكرار يستطيع أن يعنى المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة، وذلك ان استطاع الشاعر أن يسيطر عليه سيطرة كاملة ويستخدمه في موضعه، وإلا فليس أيسر من أن يتحول هذا التكرار نفسه بالشعر إلى اللفظية المبتذلة(8).

وتتشكل ظاهرة التكرار في الشعر العربي بأشكال مختلفة متنوعة فهي تبدأ بالحرف وتمتد إلى الكلمة وإلى العبارة وإلى البيت الشعري، وكل شكل من هذه الأشكال يعمل على إبراز جانب تأثيري خاص للتكرار، كما أن الجانب الإيقاعي في الشعر قائم على التكرار فبحور الشعر تتكون من مقاطع متساوية، وسرّد ذلك أن التفعيلات العروضية متكررة في الأبيات، فمثلاً في بحر الرجز: مستعلن، مستعلن، مستعلن، هذا بالإضافة إلى أن التفعيلة نفسها تقوم على تكرار يخلق جواً

ظاهرة التكرار في ديوان (لأجلك غزة)

موسيقياً، فالإيقاع ما هو إلا أصوات مكررة، وهذه الأصوات المكررة تثير في النفس انفعالاً ما، وللشعر نواح عدة للجمال أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ وانسجام توالي المقاطع وتردد بعضها بقدر معين، وكل هذا ما نسميه بموسيقى الشعر⁽⁹⁾.

وقد رأى غيورغي: أن الكلمات خارج السياق الشعري عرائس شمعية، حتى إذا اكتسبت إحياءاتها بالمجاورة والعلاقات النحوية والدلالية و المجازية ودبت فيها الحياة، وإذا تكررت في إطار سياقي شعوري محكم؛ تلونت حياة النص بألوان الطيف الشعري⁽¹⁰⁾.

ويعتبر التكرار إحدى الأدوات الفنية الأساسية للنص، وهو يستعمل في: التأليف الموسيقي والرسم والشعر والنثر، ويحدث التكرار تيار التوقع، ويساعد في إعطاء وحدة للعمل الفني، ومن الأدوات التي تبنى على التكرار في الشعر: اللازمة، العنصر المكرر، الجنس الاستهلاكي، التجانس الصوتي، والأنماط العروضية⁽¹¹⁾.

ويعتمد التكرار في طبيعته على إعادة لقولب لغوية متنوعة ومختلفة في إيقاعها وطاقاتها الإيحائية التي تعتمد على اللغة الشعرية ذات الدلالات والطاقات المميزة عن لغة النثر، وقد أدرك بالي أهمية هذا الجانب في اللغة عندما عرّف الأسلوبية على أنها: بحث أو علم الوسائل اللغوية من زاوية نظر وظيفتها الانفعالية والتأثيرية⁽¹²⁾.

ويحاول هذا البحث دراسة هذه الظاهرة التكرارية من خلال أنماط التكرار الواردة في الديوان، وربط ذلك بجانبها التأثيري، وقد رأيت تقسيمها إلي:

أ- تكرار الحرف.

أما تكرار الحرف فهو موجود في الشعر العربي، وهو أقرب ما يكون بالصوت المعزول، وقد رأى بالي: أن المادة الصوتية تكمن فيها إمكانيات تعبيرية هائلة، فالأصوات وتوافقها وألعاب النغم والإيقاع والكثافة والاستمرار والتكرار والفواصل الصامتة كل هذا يتضمن بمادته طاقة تعبيرية⁽¹³⁾.

ولتكرار الحرف أثره الخاص في إحداث التأثيرات النفسية للمتلقي، إذ يمثل الصوت الأخير في نفس الشاعر، أو الصوت الذي يمكن أن يصب فيه أحاسيسه ومشاعره عند اختيار القافية مثلاً، أو قد يرتبط ذلك بتكرار حرف داخل القصيدة الشعرية تكون له نغمته التي تطغي على النص، حيث لا يختلف اثنان على أنه لا وجود لشعر موسيقي دون شيء من الإدراك العام لمعناه، أو على الأقل لنغمته الانفعالية⁽¹⁴⁾، فالبنية الترددية للحرف لها مساحات فنية متباينة، فمنها القريبة: وهي ما تتردد

د. ماجد النعامي

في سطر شعري واحد، ومتباعدة: وهي المترددة على مستوى مقطع شعري أو مستوى القصيدة ككل (15). وتظهر هنا مهارة الشاعر في استخدام هذه الحروف بطريقة تزيد في إبداعية النص؛ لأن تكرار الحرف لا يكون قبيحاً إلا حين يبالغ فيه وحين يقع في مواضع من الكلمات يجعل النطق بها عسيراً، فالمهارة هنا تكون في حسن توزيع الحرف حين يتكرر كما يوزع الموسيقي الماهر النغمات في نوتته، وليس يتأتى هذا لكل شاعر، كما لا يكون مع كل الحروف (16).

لقد وقع تكرار الحرف في ديوان (لأجلك غزة) في نمطين :-

أولهما: الصوت الداخلي الذي يشيع في داخل القصيدة سواء أكان تكراره بشكل رأسي أم أفقي .

ثانيهما: الصوت الخارجي المنظم (القافية) الذي بني عليه الشعراء قصائدهم، فنراهم قد نوعوا في قوافيهم فنظموا على حروف "الكاف والميم والراء واللام والعين والزاي والنون والهاء والسين والحاء والهمزة والتاء" ولكن بعض القوافي تكررت عندهم أكثر من غيرها كقافية "الميم والراء واللام والنون والعين" ولنتأمل "على سبيل المثال لا الحصر قول الشاعر "بسام أبو شرح:

بحر الدماء وبحر الحصار

ليل الطغاة وليل الحصار

قوس الغزاة

وقوس الجوار (17).

لقد أسهم تكرار حرف الراء في إعطاء النص نغماً موسيقياً داخلياً خاصاً من خلال الكلمات المتعددة داخل السطر الشعري، ونغماً موسيقياً خارجياً من خلال الكلمات التي تنتهي بها هذه الأسطر الشعرية، ولا يخفى علينا ما يحمله حرف الراء من دلالة التكرار فالدماء لن تتوقف والحصار مستمر

وقول الشاعر "ابن الفرات":

وصواعق ترمى بكل مدار

وغدا نزيغ الدم نهراً جاري (18)

ليلي توشح بالدماء ونهاري

مدن أبيحت واستبيح عفافها

لا يخفى على قارئ هذين البيتين ما فيهما من موسيقى داخلية تمثلت في (التصريع الذي تحقق من تكرار القافية ... نهاري ... مداري) مما أضفى نغماً موسيقياً جميلاً والطباق بين "ليلي ونهاري" في البيت الأول، وتكرار حرفي الحاء والفاء في البيت الثاني، وموسيقى خارجية تمثلت

ظاهرة التكرار في ديوان (لأجلك غزة)

في التزام الشاعر بحرف الراء المسبوقة بحرف المد؛ مما يوحي باتساع الأحداث وتتابعها.
وقول الشاعر أبو صهيب: -

هلا سمعتم صيحة وعويلاً هلا شهدتم نازفاً مقتولاً
أفما رأيتم مسجداً متهدماً؟ أفما سمعتم صارخاً مذهولاً؟ (19)

لقد أضفى (التصريع في قوله عويلاً ومقتولاً)، وتكرار أحرف الميم والتاء والهاء والـدال، وتكرار حرفي الاستفهام وتتوعها موسيقى داخلية، وقد دعمها الشاعر بموسيقى خارجية تمثلت بحرف اللام الممدود طلباً لاستثارة مشاعر العرب والمسلمين، لعلمهم يهبوا لنجدة إخوانهم في غزة، فالقتل والدمار الذي أصابهم كان على مسمع ومرأى من العالم، ولا مبرر للتقاعس أمام هذه الجرائم النكراء. وقول الشاعر أحمد عثمان: -

سئم الندىّ تجمعا مصدوعا وتكلفا نزع الحياء خليعا
لم تيق فيه من الكرامة شعرة حتى غدا ويح الهوان صليعا
يا أهل غزة والزمان مجلجل لو كان يلقي في الديار سميعا
كسرت سيوف العرب إلا سيفكم ما زال يا أسد الوغى مرفوعا (20)،

لقد عبر الشاعر من خلال موسيقاه الداخلية و التصريع في قوله مصدوعاً وخليعاً وتكرار أحرف العين، الميم، الفاء، الغين، الجيم حرف النداء والراء (وموسيقاه الخارجية العين الممدودة، عن شدة الحزن ومرارة الألم التي تعترض قلبه من الواقع العربي المتخاذل
وقول الشاعر "صالح الزهراني":

ولم تتصفونا

ولم تستريحوا

ولم ترحمونا

... ولم تستعيدوا

بلادنا وملكا (21)

يجسد تكرار حرفي (الواو +حرف النفي لم) حالة الشاعر النفسية المحبطة من الزعامات العربية التي لم تجلب لأمتها أي خير يحسب لها، حتى أن الأفعال التي جاءت متلاحمة مع هذين الحرفين عكست مظاهر خذلان تلك الزعامات لهذه الأمة المصابة بعدم الإنصاف والرحمة ومواصلة

د. ماجد النعامي

ظلمهم ، وتقهرهم عن استرداد البلاد المسلوقة وهذا ما يؤكد أيضاً في تكراره للنفي:

لنا نصف قرن

فلا عاد قدس

ولا هاب روم

ولا ذل فرس (22)

وذلك الشاعر عبد الجبار أبو ديه من خلال توظيفه لتكرار حرف التوكيد (إن) على أهمية الالتجاء إلى الله والاعتماد عليه في سبيل تحقيق النصر ، ويفيد أيضاً التوكيد على هذه المعاني المذكورة.

وعلى الرحمن

إنجاد العباد

إنه أس العتاد

إنه نعم السناد (23)

ويوظف التكرار في قصيدة أخرى لتهكم من تلك الجيوش العربية المتخاذلة عن نصرة الشعب الفلسطيني

أين يا عرب الذخائر؟؟!

أين هاتيك العساكر؟؟! (24)

ودللت الشاعرة "سماح المزين" من خلال تكرارها لحرف النداء (يا) على عظمة غزة وصمود أبطالها، وكذلك لتحقيق نوع من التواصل بين الشاعرة وأهل غزة:

يا غافيا في حزن زهرات الندى ومسامر القمر المطل على المدى

يا واهبا أنفاسه مسترسلاً يا من وضعت الروح في وجه الردى

يا من يسافر في حروف قصيدة والحرف يشمخ في الملاحم سيديا

يا مدية غرست بخاصرة الصبا يا دمعة سكبت على خد الإبا

يا زهرة والنفخ سم قاتل يا حلم طفل صار وحشاً مرعباً (25)

ظاهرة التكرار في ديوان (لأجلك غزة)

تكرار الكلمة :

تعد الكلمة المصدر الأول من مصادر التكرار في هذا الديوان ،والتي تتشكل من صوت معزول أو جملة من الأصوات المركبة الموزعة داخل البيت الشعري أو القصيدة بشكل أفقي أو رأسي، وهذه الأصوات تتوحد في بنائها وتأثيرها سواء أكانت حرفاً أم كلمة ذات صفة ثابتة كالأسماء، أم ذات طبيعة متغيرة تفرضها طبيعة السياق كالفعل، ولذلك رأينا شعراء هذا الديوان يركزون على الجملة الفعلية أكثر من الجملة الاسمية، لأنها قادرة على التأثير أو التغيير واستيعاب الأحداث التي يعيشها الشعراء ،بينما تكون الجملة الاسمية ذات طبيعة هادئة ساكنة ولنتأمل قول الشاعر "إبراهيم سويد" موجه خطاباً لغزة:-

وجندك جند الفداء العظيم	وجند الرسائل لا يهزم
يقاوم في غزة السنديان	يقاوم زيتونها الأكرم
يقاوم أطفالها الصابرون	يقاوم وجدانها الملهم
يقاوم شيخ تقاوم أم	تقاوم طغيانهم مريم ⁽²⁶⁾

لقد وظف الشاعر بنية التردد (جندك، جند) الواردة في الجملة الاسمية في تكراره الأفقي في البيت الأول؛ ليدلل على ثبات صفة الجندي المضحية والمنصورة بإذن الله لارتباطها بالرسالة الإلهية التي لن تقهر .

كما وظف الشاعر بنية التردد (يقاوم) الواردة في الجملة الفعلية بمكوناتها (الفعل المضارع، الفاعل "الاسم الظاهر ") في تكراره الأفقي والرأسي ليبرهن على استمرارية المقاومة وتجديدها وشموليتها ، وكذلك على حضور البطل المقاوم في ميادين المواجهة والمتجسد بالإنسان الفلسطيني بشرائه المختلفة وبالطبيعة الفلسطينية الراضة لهذا المحتل الغاشم ..

وقد مزج لنا الشاعر "بسام أبو شرخ" في قصيدته (أنشودة غزة) بين مرارة الألم النابعة من ظلم الاحتلال وجبروته وبين عذوبة الأمل المنبثقة من صبر أهل غزة وتحديهم وعزمهم على مواصلة المقاومة وتحقيق الانتصار:

غزة

بحر الدماء وبحر الدمار

غزة

د . ماجد النعامي

ليل الطغاة وليل الحصار

غزة

قوس الغزاة

وقوس الجوار

... غزة

قد دفنت خوفها

وتلت

أية الصبر

وامتشتت حلماً

ويقيناً

عصياً عصياً

على الانكسار

... وتغنى

تغنى

تغنى

برغم المجازر

أنشودة الانتصار (27) .

لقد وفق الشاعر من خلال توظيفه للتكرار في هذه الأسطر الشعرية في رسم الصورة الحقيقية لطبيعة المعاناة التي عاشتها غزة برمزياتها للشعب الفلسطيني الذي عانى وما زال يعاني من ظلم المحتل وجبروته ، وتتكرب العرب، خاصة دول الجوار لهذا الشعب وتركه وحيداً في ساحة المواجهة والصراع ، فمن خلال توظيفه للتكرار الوارد في الجملة الاسمية بشقيه (الأفقي والرأسي) برهن الشاعر أن غزة كانت وما زالت تعاني من هذا الظلم الفظيع فالناظر إلى غزة لا يرى إلا الحصار والدمار،
بحر الدماء وبحر الدمار
ليل الطغاة وليل الحصار

ظاهرة التكرار في ديوان (لأجلك غزة)

قوس الغزاة

و قوس الجوار (28) .

لقد أسهم التكرار: (بحر، ليل، قوس) مع الخيال الوارد في هذه الأبيات والموسيقى الداخلية المنبثقة من حسن التقسيم و الموسيقى الخارجية النابعة من تكرار حرف الراء في رسم صورة فنية معبرة عن عمق المعاناة التي عاشها ويعيشها الشعب الفلسطيني في قطاع غزة ومع ذلك فإن هذا الشعب كان وما زال عصبياً على الاحتلال كما برهن الشاعر من خلال التكرار المتمثل في الفعل المضارع (تغنى) على بزوغ فجر الأمل والانتصار من وسط ظلام هذه المأساة، فهذا التكرار أفاد التوكيد على التفاؤل والأمل.

وقد وظف الشاعر (تامر زكارنة) تكرار الفعل؛ ليجعل منه أداة للتعبير عن الألمه وهمومه وهو يرى غزة والدمار يلفها من كل جانب وقد جاء ذلك بشكل رأسي يعمق إحساسه بهذه الهموم، ويحفر في عمق النص بشكل متوال: عمق المأساة وانعكاساتها على ذات الشاعر:

ناديت غزة والعدو يلفها	والموت ينهش لحمها ويمزق
ناديتها والريح تقصف زهرها	وغصونها تحت العواصف تسحق
ناديتها والجرح ينزف غزاة	بدم يسيل وعبرة تترقرق
ناديتها والحزن يغشي صفحتي	وجوانحي بلظى الأسي تتحرق
ناديتها والوجد يملأ خافقي	ودمي بحب حماتها يتدفق (29) .

يجد المتأمل في هذه الأبيات أن الشاعر قد عبر من خلال تكراره النسقي للفعل الماضي وضمير الفاعل المتوحد مع الفعل (ناديت) على عظم البلاء الذي أصاب غزة وأهلها، وعلى شدة الألم والمرارة التي اعتصرت قلبه وهو يرى هول هذه المأساة فتكرار (ناديتها) الذي يجمع بين: الفعل نادى، والفاعل الضمير، والمفعول ضمير الهاء العائد على غزة، يحمل دلالة التواصل الذي لا يعرف الانفصال بين الشاعر وغزة: بترابها وأهلها ومأساتها ومعاناتها وتضحياتها، وقد كشف الشاعر من خلال هذا التكرار انه لا يملك إلا نداء العاجزين.

د. ماجد النعامي

وكرر الشاعر (سعد الغامدي) في قصيدته (دماء غزة) كلمة دماء إحدى وعشرين مرة كشف من خلالها خذلان الأنظمة العربية لأهل غزة، وكيف أن هذه الدماء ستغدو لهبا يحرق كل المتآمرين فتكرار كلمة دماء يؤكد حجم التضحيات والمعاناة؛ وذلك لما توحى به اللفظة من دلالة على ما يتعرض له شعبنا من مجازر:

دماء

دماء

دماء

دماء

... ولكن آذان جيرانهم

لا تطيق النداء

ولا تستجيب

دماء

دماء

تسيل غداً لهباً

يحرق الجبناء (30)

ووظف الشاعر (فيصل الحجري) فعل الأمر والفاعل (قاتلي) من خلال تكراره أربع مرات في بداية السطر الشعري؛ للتعبير عن حالة الترددي والهوان التي أصابت الأمة العربية والإسلامية، وعن اليأس المسيطر على ذات الشاعر من أن يهب العلم لنصرة غزة وأهلها، وليدلل على تفرد غزة في مواجهة العدو الظالم (قاتلي وحدك) وقد وظف الشاعر الموسيقى الداخلية المتمثلة في تكرار حرف الميم في أواخر الأبيات؛ للتفيس عما يشعر به من مرارة الحزن التي اعتصرت قلبه:-

قاتلي وحدك يا أخت الحسام قاتلي وحدك فالقوم نيام

قاتلي... فالقوم لما جنبوا هجروا الحرب وناموا بسلام

قاتلي... لا تسمعي أقوالهم؛ ما جدا السمع لتجار الكلام

قاتلي وحدك لا تستسلمي حسبك الله وان خان الأنام (31)

ظاهرة التكرار في ديوان (الأجلك غزة)

تكرار اللازمة.

وهي عبارة عن مجموعة من الأصوات أو الكلمات التي تعاد في الفقرات أو المقاطع الشعرية بصورة منظمة واللازمة على نوعين : اللازمة الثابتة : وهي التي يتكرر فيها بيت شعري بشكل حرفي، واللازمة المائعة: وهي التي يطرأ فيها تغير خفيف على البيت المكرر. (32)

يربط تكرار اللازمة أجزاء القصيدة، ويعمل على تماسك هذه الأجزاء ضمن دائرة إيقاعية واحدة، وكأنه قالب فني متكامل في نسق شعري متناسق، بحيث يحس القارئ بأنها وحدة بنائية واحدة ووحدة موسيقية ذات إيقاع واحد، وإذا ما سيطر الشاعر على هذا التكرار، وجاء به في موضعه، فإنه يكشف عن إمكانيات تعبيرية وطاقت فنية تغني المعنى وتجعله أصيلاً، بحيث يؤدي من خلاله خدمة فنية ثابتة على مستوى النص، تعتمد بشكل أساسي على الصدى والترديد، لما يريد الشاعر أن يؤكد عليه أو يكشف عنه بشكل يبتعد به عن النمطية الأسلوبية، ويكون أقرب سبيل إلى نجاحه وذلك أن يعتمد الشاعر إلى إدخال تغيير طفيف على المقطع المكرر .

وكما رأته الدكتورة (نازك الملائكة)، أن التفسير السيكولوجي لجمال هذا التغيير، أن القارئ وقد مر به هذا المقطع، ويتذكره حين يعود إليه مكرراً في مكان آخر من القصيدة، وهو بطبيعة الحال، يتوقع توقعاً غير واع أن يجده كما مر به تماماً ولذلك يحس برعشة من السرور حين يلاحظ فجأة أن الطريق قد اختلف وأن الشاعر يقدم له في حدود ما سبق أن قرأه، لوناً جديداً (33).

ويلزم هذا التكرار مهارة ودقة، بحيث يعرف الشاعر أين يضعه فيجئ في مكانه اللائق، وأن تلمسه يد الشاعر تلك اللمسة السحرية التي تبعث الحياة في الكلمات، لأنه يمتلك طبيعة خادعة، فهو لسهولته وقدرته على ملء البيت وإحداث موسيقى ظاهرية، يستطيع أن يضلل الشاعر ويوقعه في مزلق تعبيرية (34).

من الأشكال التي أخذها تكرار اللازمة في ديوان "الأجلك غزة" اللازمة الطويلة المتكونة من وحدات متداخلة ومتلاحمة تلاحماً يحدث بها تأثيراً قوياً وفاعلاً في نفس المتلقي؛ لأنها تمتد عبر سطر شعري متكامل وذات بناء لغوي متعدد ليتمكن من خلالها من التعبير والتنفيس عما يجول في خاطره من حسرات وآهات، ولنتأمل على سبيل المثال قصيدة (أحقاً أنكم عرب؟) للشاعر (أيمن العتوم) الذي جعل من عنوان القصيدة لازمة قسم بها قصيدته إلى دوائر عبرت عن استنكاره الشديد واستغرابه لموقف الأمة العربية المتخاذل تجاه الشعب الفلسطيني:-

د. ماجد النعامي

أحقا أنكم عرب....؟!؟

وأن عروقكم فيها دم يجري

ويجمعنا رباط الدين والنسب !!

أنا بالله أسألكم

أمن حق العروبة أن أموت بسيفكم غدرا؟!؟

وجرحي نازف سرب

أمن حق العروبة أن أذبح دونما رحمة؟!؟

وأطفالي - على جوع - يذوقون الردى والويل والنقمة

وأنتم على عروشكم تموت كروشكم تخمة!!!!⁽³⁵⁾ .

يجد المتأمل لهذه الأبيات سيطرة الأساليب الاستفهامية عليها والتي جاءت لتكشف عن الحيرة الشديدة التي ألمت بالشاعر للمفارقة العجيبة التي يراها في حال أصحاب القرار في النظام العربي، الذين اتصلوا من مسؤوليتهم في حماية شعوبهم، بل أخذوا يتآمرون على هذه الشعوب مع هذا العدو الغاشم الذي يزدريهم ويحقرهم، فهذه الأنظمة نذير شؤم ووبال على أمتها.

أحقا أنكم عرب....؟!؟

تواطأتم على ذبحي

وجاءتكم لتلمي رأيها (ليفني)

وتبصق في وجوهكم وتتسحب

ومالي منكم إلا الخنا والرجس والكذب!⁽³⁶⁾ .

نوع الشاعر في أنماط التكرار الاسلوبية ليؤكد دهشته واستغرابه من هذا الموقف المتآمر لهذه الأنظمة، فهم لم يطلبوا من هذه الأنظمة يد العون والمساعدة، بل أن تخلي بينهم وبين الدفاع عن أنفسهم ونلمس ذلك في تكرر الأنساق التالية :

(ضمير الفصل، +حرف النفي، +الفعل الماضي، +ضمير المتصل، +فعل الأمر)

أنا ما قلت : هاتوا لي مدافعكم

أنا ما قلت : ردوا سيفي البتار⁽³⁷⁾ .

حرف الاستدراك المدعم ب (ضمير المتكلم، +الفعل المضارع، +ضمير المخاطب، + فعل الامر) ..

ظاهرة التكرار في ديوان (لأجلك غزة)

ولكني أقول لكم : دعوني (38) .

حرف الاستدراك المدعم ب (الفعل الأمر) :

ولكن أطلقوا (39) .

حرف النداء المدعم ب(يا النداء، +المنادى) ...

ولكن يا زعاماتي (40)

وكما وظف الشاعر التكرار النسقي (الفعل المضارع؛ + الفاعل المستتر؛ +المفعول به)؛
ليؤكد ما ذهب إليه في تكرار اللازمة من الدهشة والاستكار من الموقف المعيب والمشين لتلك
الأنظمة التي لم تحرك ساكناً حيال هذه الجرائم التي ترتكب بحق أهل غزة على مشهد ومرأى تلك
الأنظمة التي فقدت كل معاني الإحساس والمسؤولية،،

أحقاً أنكم عرب !!؟؟

ترون دماغنا تجري وتتسكب'

ترون عيوننا فقتت ...

ترون لحومنا عن عظمها نزعت

ترون كبودنا قطعت

ترون قلوبنا من صدرها اجتثت

ترون رؤوسنا عن جسمها فصلت (41) .

دلل الفعل المضارع في هذه الأبيات على استمرارية المذابح التي تعرض لها الشعب
الفلسطيني فالدم الفلسطيني ما زال ينزف، كما وتلاحظ أن في توظيف الشاعر لضمير الفاعل المستتر
ما يدل على غياب فاعلية العرب وتسترهم بشياب الذلة والمهانة ولعل في تنوع المفاعيل ما يدل على
أنه لم يبق شيء في الجسد الفلسطيني إلا وتعرض لمصائب الاحتلال

ووظف الشاعر (رأفت عبيد) لازمته (هنا غزة) التي جعلها عنواناً لقصيدته ليعبر عن مدى
فخره واعتزازه بهذه المدينة المباركة فهي الأمل والنور، وعنوان الصمود والتحدي، وهي مدينة
الأحرار الأسود الذين دفعوا مهر عزتهم دماء سكبت على ثراها المبارك:

هنا غزة ...

أدام الله آمال الورى فيها ...

د. ماجد النعامي

هنا غزة ...

كرامتنا التي عادت وتاهت في الدنا تيتها ...

هنا غزة ...

ونور في مشا فيها

... هنا غزة

هنا قامت إلى الهيجا مغازيها ...

هنا غزة

أدام الله عزتها

هنا غزة

بها الأحرار في المليار معتزة

... هنا غزة

هنا الآمال والتمكين والعزة

... هنا غزة

هنا الإعجاز والاعجاب والعجب

... هنا غزة

وشعب صامد حر

... هنا غزة

عروس في ذرا العلياء (42).

كما استنكر الشاعر (صالح الزهراني) من خلال تكرار اللازمة (يا ضمير الأحرار) الموقف السلبي لمجلس الأمن تجاه المذابح التي يرتكبها المحتل الصهيوني بحق أبناء الشعب الفلسطيني عامة وأبناء غزة خاصة، فذلك المجلس لا يحرك ساكناً، بل العكس يبارك هذه المجازر، ويقف مع الجلاد ضد الضحية، وقد دعم الشاعر استنكاره بتكراره للتساؤلات التي طرحها على مجلس الأمن، وهو في حقيقة الأمر لا يريد جواباً؛ لأنه يعرف حقيقة هذا المجلس المتخازل:

يا ضمير الأحرار ... أين الضمير؟

وبلادي مجازر وقيود

ظاهرة التكرار في ديوان (لأجلك غزة)

كيف يخفي يا مجلس الأمن جرحي ؟
ودمائي في الخافقين تمور
كيف تتسى يا مجلس الأمن وضعي ؟
ولديكم عن حالتي تقرير !!
يا ضمير الأحرار ... ما جنبت أشكو
كيف يشكو إلى القيود الأسير ؟؟
... يا ضمير الأحرار ... ما عز قوم
من قراراتكم ... ولا أنهل نور
... يا ضمير الأحرار دهرك ظلم
ودهور الظلام يوم قصير (43) .

وعبر الشاعر (محمد عبد المطلب جاد)، من خلال تكراره للاثمته (هنا قلب غزة درس الزمان) في قصيدة (تعلم) عن الحقيقة الساطعة التي كشفتها الحرب على غزة، حيث فضح من خلال لوحاته المتنوعة زيف هذه الحضارة المدعاة، ففي اللوحة الأولى تجلت حقيقة الديمقراطية التي يؤمن بها أولئك المدعون، فهم يحاربون كل من يخالف أهواءهم ومصالحهم، بل و ينتكبون لشعاراتهم الجوفاء:-

هنا قلب غزة درس الزمان
وسفر العظائم العجيب المعظم
توقف فيوم انتخاباتها
تعري به زيف ظلم منظم
... فما قدسوه هنا أنكروه
تكشف وجه العقار المسمم
وكل تعاليمهم في الحقوق
تهاوت وحكم الذئاب تحكم
صار الحصار حلالا وشرعا (44) .

من خلال تكراره لنفس الالزمة (هنا قلب غزه درس الزمان) كما رسم في لوحة أخرى زيف هذه

د. ماجد النعامي

الحضارة من خلال خلط المفاهيم وتفريغها من محتواها فما أحلوه لأنفسهم حرموه على غيرهم:-

هنا قلب غزة درس الزمان

وسفر العظمت العجيب المعظم

تعال لتقرأ زيف الحضارة

في عالم مسرف الظلم مجرم

فكل المفاهيم قد عكسوها

بعكس المسمى وجاءوا بمعجم (45)

يلمس القارئ لتلك الأبيات اشارة الشاعر إلي تشويه الغرب ومن سار في فلكهم لجهاد الشعب الفلسطيني بوصفه إرهابيا مع تجميل صورته المحتل بادعاء أن المجازر التي يرتكبها تأتي من باب الدفاع عن النفس.

وكشف في لوحة الثالثة من خلال تكراره لنفس اللازمة (هنا قلب غزة درس الزمان) عن هشاشة الأنظمة العربية وخضوعها للإملاءات التي يملئها عليها الغرب الظالم:

هنا قلب غزة درس الزمان

وسفر العظمت العجيب المعظم

هنا تجلى ركوع الطواغيت

تحت غطاء من الذل محكم

ويسجد قائد كبرى البلاد

ويلقن أدواره وهو أبكم (46)

ولعل في هذا إشارة إلى زيارة (لفني) إلى جمهورية مصر العربية واجتماعها مع رئيس الجمهورية، وتواطئه معها على ضرب غزة.

وقد عبر الشاعر (محمد عبد المطلب) في قصيدة أخرى عن إعجابه بصبر أهل على الرغم من كثرة المصائب التي ألمت بهم، حيث جعل من هذا الإعجاب تحية حيا بها أهل غزة المجاهدة ،بل وجعل من لازمته (صباح الصبر يا غزة) عنوانا لقصيدته التي قسمها إلى مقاطع عديدة حيث بدأ المقطع الأول وقفله بهذه اللازمة ، وقد تجلى الصبر بمظاهره المختلفة: (الصبر على القتل، والتشريد، والتجريح، والنفي، والجوع) ،ولعل في تكراره ل(كم الخبرية) ما يدل على كثرة المصائب والنوائب

ظاهرة التكرار في ديوان (لأجلك غزة)

التي عاشتها هذه المدينة المحاصرة والتي تواجه الموت صبيحة كل يوم، ومع ذلك فهي صابرة محتسبة :

صباح الصبر يا غزة
بتاج الموت في غزة
صباح الصبر يا غزة
صباح الموت في غزة
صباح الصبر يا معجونة في
الصبر

... فكم شيعت من شهداء

وكم شيعت من أحياء

وكم ودعت مرتحلا

... وكم في اللمز من وخزه

صباح الصبر يا غزة (47) .

وقد دلل الشاعر من خلال تكراره للاحتمته في المقاطع الستة الأخرى على ألم المصيبة وهول المصاب الذي حل بغزة وأهلها، وخذلان العالم المتستر بثوب الإنسانية المزعومة، الذي يقف مع الجلاذ على الضحية، وكذلك الأنظمة العربية التي لم تحرك ساكنا، بل كانت عوناً للمحتل في محاصرة غزة وتجويعها ، ويصل الشاعر في نهاية قصيدته إلى أن الصبر هو طريق النصر المنشود:

صباح الصبر واحتسبي لوجه الله

ضمير العالم المقبور في محياه

... صباح الصبر يا أرضاً رواها الدم

... صباح الصبر يا بيتنا غدا كسفا

... صباح الصبر يا طفلاً قضى

قصفا

بعار سكوت أمتة الذي التحفا

وخذلان الزعامات الذي ارتشفا

د. ماجد النعامي

... صباح الصبر يا شيخا عققتاه
... صباح الصبر يا زيتونة جفت
... صباح الصبر يا جثثا بلا كفن
... أنا الإرهاب حزب الفسق وصفني
صباح النصر من أولي بالنصر؟!
سوى من جاهدوا (48).

توجه الشاعر (محمود الحلبي) من خلال تكرار لازمته (يا فارس غزة) إلى أهل غزة أمل هذه الأمة المنشود محذرا إياهم من المحن و الابتلاءات والأعداء المحيطين بهم من كل جانب ويدعوهم إلى التزود بالتقوى لمواجهة هذه الابتلاءات وإلى عدم الارتكان إلى العرب من حولهم فقدرهم أن يكونوا رأس الحربة في مواجهة العدو فالأمة تنتظر قدومهم والنصر حليفهم وما عليهم إلا أن يثبتوا ويصروا على حقهم:
يا فارس غزة لا تحمل هم
العثرات
فالدرب طويل وجميل رغم
الآهات
بجيبك يا أمل الأمة
نور الآيات
000 يا فارس غزة في دربك ليل
وشراك
وعيون تتوقد حقدًا تشتاق دماك
000 يا فارس غزة أن تظماً قدم
وتراب
00 لكن الزاد هو التقوى
فادع الوهاب
000 يا فارس غزة من حولهم قمم

ظاهرة التكرار في ديوان (لأجلك غزة)

وتلأل
ودمي من حولك تحسبها خيلا
ورجال
فتقدم وحدك لا تيأس
ما عاد مجال
000 يا فارس غزة ها هي ذي أمثك
الآن
تهفو لقدمك منتصرا بين
الفرسان
000 يا فارس غزة فلتركب ظهر
الإصرار
لا تخش مؤامرة كلا 00 لا تخش
حصار (49).

كما كشفت الشاعرة (مريم قوش) من خلال تكرارها للضرورة التي جعلتها عنوانا لقصيدتها
(سننتصر) عن مقومات النصر لدى الشعب الفلسطيني والمتمثلة في :
حب الوطن، ظلم لا يدوم، غزة لا تدل، جند يعيشون المجد .
سننتصر
لأن الورد والحنون والزيتونة
الكبرى
لها أثر
لأن الحب يسري في جوارحنا
وإن كانت لهيب الحرب
تستعر
نسيم الحب للأوطان لن يخبو
وريح الظلم في الدنيا

د . ماجد النعامي

ستحتضر

سننتصر

لئن كانت لهم جند

000 فإن لنا خيول العز قاطبة

000 لنا جند

يصوغ العيش أمجادا

وإن ماتوا

فهم للكون أسيادا 000

سننتصر

لأن البغي في البلدان لا يبقي

سننتصر 000 سننتصر (50) .

لقد عكس تكرار اللازمة (سننتصر) في هذه الأبيات ثقة الشاعر المطلقة بحتمية انتصار الشعب الفلسطيني؛ لما يملكه هذا الشعب من حب شديد لوطنه ، وتجذره بهذه الارض -وقد رمز لهذا التجذر بالزيتونة الكبرى - ولدفاع هذا الشعب المستميت عن أرضه ولأن سنة الله قضت بأن الظلم لا يدوم .

تكرار البداية .

يجد الناظر في ديوان (لأجلك غزة) أن هذا التكرار يشكل المساحة الأكبر مما شكلته أنواع التكرار الأخرى ولعل ذلك يعود إلى اضطراب نفسيات الشعراء المتوترة والتي وجدت في هذا التكرار البداية القوية المكثفة للانطلاق والتحرر؛ وهي صرختهم القوية أمام هذا الظلم والطغيان وهذا الصمت الرهيب حيال المجازر التي ترتكب صباح مساء على مرأى من هذا العالم الظالم، مما يجعلها أكثر فاعلية خصوصاً إذا ما عرفنا أن هذا التكرار قد تكثف عند الشعراء بشكل رأسي يعمق الآمهم وصرخاتهم التي يرددونها ليسمعوا الآخرين صداها وأوجاعها عبر إيقاعات موسيقية متوالية، وبناءات لغوية تراوحت بين الكلمة والعبارة حواها صدر البيت الشعري لم تجاوزه إلى غيره، كي لا تفقد فاعليتها لقد لجأ الشعراء إلى أنماط أسلوبية ولغوية متنوعة ومتعددة ، حيث جسدوا في كل نمط بعضاً من آلامهم وأحزانهم وقدموا من خلالها ما يدور في أنفسهم من حيرة واضطراب، لذلك نراهم يركزون على أساليب: (النداء، الشرط، الاستفهام، النفي، التعليل) كما ركزوا على الجملة بأشكالها

ظاهرة التكرار في ديوان (لأجلك غزة)

المختلفة فعلى سبيل المثال: شكل أولئك الشعراء من أسلوب النداء جملة مركزية انطلقوا من خلالها ليكشفوا عما في أعماقهم من آلام وأحزان ، قال الشاعر آدم فتحي:

يا دمنا اليانع والأينع والذابل والأذبل

000 يا دمنا الشاهق والمشهوق والعاشق والمعشوق

000 يا دمنا المرغوب والمتروك والمحبوب

000 يا آخر ما يملك يا آخر ما يترك لا ترخص (51) .

لقد كرر الشاعر أسلوب النداء (يا دمنا) واتخذ بداية و فاتحة لانطلاقته ليكشف من خلال هذه البدايات عن صورتين متقابلتين: صورة العالم النائم عن ظلم الاحتلال والمتفرج على نكبات الضحايا والآامهم ، وصورة: يتمناها الشاعر لهذا الدم المسفوك وهي الصمود وعدم المساومة كما وظف الشاعر (صالح العمري) هذه السمة الأسلوبية مستحثا الأمة الإسلامية ، ومذكرا إياها بدورها التاريخي ، فهي الأمل والنور والخلاص المنشود لهذا الكون من المصائب التي حلت به ، فقد آن الأوان لانطلاق هذه الأمة من سباتها العميق :

يا أمة الغيث هلي اليوم وانتلقي فكم تحسر طرف العين في الأفق

يا أمة الغيث هل للغيث من سحب سحاء تطفئ ما في القلب من حرق؟

يا أمة الغيث أنت النور منسكبا من سدرة المنتهى للمصطفى الشفق

1000 أمة الغيث للعصيان مشأمة من اتقى الله في كل الأمور وفي

1000 أمة الغيث هلي اليوم وانتلقي فأنت روح الشذى في الزهر والورق

1000 أمة الغيث هلي اليوم وانتلقي واستنقذي الكون من دوامة النفق

1000 أمة الغيث يا آمال مرتقب والأرض تهتف من وجدان منسحق (52)

لقد دلل الشاعر من خلال تكراره لأسلوب النداء على عظمة هذه الأمة وحب الشاعر الشديد لها ، ولعل في تكراره لكلمة (الغيث) ما يدل على خيرية هذه الأمة وعظم عطائها .

وقد ألح الشاعر (عمار الملا) علي على هذا النمط الأسلوبي، وحيث جعل منه وسيلة للفخر بغزة التي أضحت منارا للمجد وعلما يحتذى به في مقارعة الظلم الذي حانت نهايته وقد ربط الشاعر بداياته بالجمل الاسمية والفعلية (خاصة فعل الأمر)؛ ليؤكد من خلال هذا الربط على أن الظلم سنة كونية

د. ماجد النعامي

ثابتة لا تتغير ومع ذلك فإن مقاومته مستمرة لا تتوقف، ولعل في تركيزه على فعل الأمر ما يوحي بالأمل المعقود على جهاد هذه المدينة المرابطة :

يا غزة المجد صبرا جاعك الظفر جاء الإباء وجاء العز والشرر
يا غزة المجد صبرا فالزمان طغى والنور شفتشق والثورات تستعر
يا غزة المجد قد عاث الغزاة بنا يا غزة المجد رديهم فلا خطر
يا غزة المجد إن ضاموك في زمن ردي عليهم كما الأفلاك تنفطر
يا غزة المجد رديهم بصاعقة كلمحة البرق لا تبقى ولا تذر
يا غزة المجد كوني في الدجى علما كوني سراجا إن الظلم يحتضر
يا غزة المجد صبرا جاعك عمر جاء الحسين وآل البيت والغرر⁽⁵³⁾

أما تكرار البداية الذي وقع في أسلوب الاستفهام فلا يكاد يختلف أو يخرج من حيث الدلالة عما لاحظناه في تكرار النداء ، إلا أن اختلاف الصيغ والسمات اللغوية قد يكشف عن أوجاع أخرى لدى الشعراء تعكس مرارة القهر والألم الذي اعتصر القلوب جراء هذا الظلم الذي تجرعه الصغار قبل الكبار ، وهذا ما نلمسه في قول الشاعر خضر جججوح :-

لمن أهدي دموعك يا دلال؟!

وفي هديك فسفور

وأشلاء

لمن أهدي دموعك يا دلال؟!

وفي عينيك أطلال

وشوك الحزن موال

لمن أهدي دموعك يا دلال؟!

وهذا الشاطئ المذبوح شريان⁽⁵⁴⁾.

يجد المتأمل لهذه الأبيات أن ربط الشاعر لهذا النمط الأسلوبى (الاستفهام المتكرر بشكل رأسي) بالجملة الاسمية وشبه الجملة فيه دلالة على ثبات حالة القهر والظلم والألام بالنسبة للشعب الفلسطيني ، وقد دلت الشاعر من خلال ذلك التساؤل على الحيرة والدهشة من الموقف السلبي لهذا العالم تجاه هذه الألام ولأحزان، وكما كشف تكرار البداية في قصيدة الشاعر "رضا رجب" عن نزعة

ظاهرة التكرار في ديوان (لأجلك غزة)

التحسر والأسى والاستغراب من الموقف السلبي للعالم العربي الذي أسهم بطريقة مباشرة وغير مباشرة في قتل الشعب الفلسطيني:-

أيدري القاتل العربي أنا
أيدري الشاهد العربي أنا
أيدري الغائب العربي أنا
هل الأنفاق عبث أم خلاص؟
هل الأوطان معتقل أنيق
وليس به شهيق أو زفير؟⁽⁵⁵⁾
بغير جراحنا لا نستجير؟
على دمنا 000 خنادق لا جسور؟
بكل معاجم الرؤيا حضور؟
هل الأخلاق لب أم قشور؟

كشفت تلك هذه التساؤلات من خلال هذه المفارقة عن صور متقابلة كشفت عن عظم المؤامرة على هذا الشعب كما كشفت عن مدى صموده فحمائم المحتل وصقوره توافقوا على ذبح الشعب الفلسطيني وكذلك العالم العربي شاهدهم غائب بل متآمر على هذا الشعب، وأما الشعب الفلسطيني فقد لملم جراحه وظل متمرساً في أرضه يدافع عنها بكل ما يملك من قوة .

ولقد كان لتكرار البداية الذي وقع في بناء الجملة على اختلاف أنواعها، حضوراً في أذهان الشعراء، حيث كانت له القدرة على استيعاب ما في أذهانهم، وعرض حالاتهم النفسية، فذلك الشاعر (صالح الزهراني) ركز على الفعل الماضي في تكرار بداية الفعل حيث تهكم من خلاله على الموقف الرسمي العربي الذي نظر إلى جهاد الشعب الفلسطيني ومقاومته، على أنها إرهاب وكشف في هذه البداية على مشاركة هذا النظام في المؤامرة التي حيكت ضد هذا الشعب:

قف شهيدا على ساعة النسف

واذكر بأنك خزاعة القصف

قف شهيدا على أن عصفور غزة خان الغناء

قف شهيدا على أن أطفالها مجرمون

وعبادهما ملحدون

قف شهيدا وصف الكلام

ورتب بنود السلام

وقل لمن يبعثون الرسائل سرا

إن غزة ماتت⁽⁵⁶⁾.

د. ماجد النعامي

ودلل الشاعر (محمد عبد المطلب) من خلال تكرار البداية على عظم البلاء الذي ينتظر هذا الشعب الفلسطيني؛ لذا طالب هذا الشعب عبر هذا التكرار بالتعلم من تجاربه، وأخذ الحيطة والحذر مما هو قادم:

تعلم فرب غد جاء أظلم

تعلم فرب غد كان علقم

تعلم فليل المهالك آت

تعلم فيوم القيامة أقدم

تعلم فطوبى لمن تعلم⁽⁵⁷⁾.

أما الجملة الاسمية التي شكل منها الشعراء بداية متنوعة تميزت بالسكون والثبات، فذلك الشاعر (جهاد الأحمدية) الذي عبر من خلال هذا التكرار عن عميق اهتمامه بغزة وأهلها وما حل بهم

من قتل ودمار:

عين على غزة

وعين لا تنام

مقلة تبكي دما

والقلب جرح مستدام

عين على غزة

وعين أبرقت

حزنا على امرأة

تلملم ما تتأثر

من تفاصيل ابنها

المنشول من بحر الركام

عين على طفل يفتش

بين أشلاء الضحايا

عن بقايا ندي أم

عين على أم تتادي

ظاهرة التكرار في ديوان (لأجلك غزة)

000 عين على رجل
تجاوز عمره الستين
يبحث عن عصاه
000 عين على دبابة
لا عين فيها
كي ترى لحما ودما
عين على الطائرة العمياء
تهدي لأطفال المدارس
ما تيسر من غضب (58).

لقد رسم لنا الشاعر من خلال هذا التكرار كبدائية وردت في قول الشاعر: (عين على غزة) وتكررت مرة واحدة بعد أربعة أسطر ولكن تكرر جزء منها (عين) في مواضع متعددة لتأكيد مشاهد الألم والمعاناة التي يحياها شعبنا بفعل الممارسات الإجرامية البشعة للعدو الغاصب، وهي مشاهد لا تكاد تفارق هذا الشعب الفلسطيني المنكوب ولقد مزج فيها الجملة الاسمية بالجملة الفعلية، ليوضح أن ثبات تلك المشاهد نابع من تتابع الأحداث وتواليها فالمجازر التي طالت الكبير والصغير لم تنته، وما زالت العين ترصد ولكن للأسف لن ترفع ظلما عن هذا الشعب، ولن تدفع عنه هذا المحتل الغاصب، وهي عين تعكس عجز هذا العالم العربي، الذي لم يتجاوز بعد مرحلة الحزن والبكاء.

كما وظف الشاعر (محمد البع) تكرار البداية (هذه غزة)؛ ليدلل على فخره واعتزازه بغزة وأهلها القابضين على جمر المقاومة في زمن تخلى عنهم القريب والبعيد ومع ذلك تبقى غزة رمزا للعزة والكرامة والصمود والكبرياء:-

هذه غزة ترنو للرزايا	للتني لا تشعر بالموتى وتألّم
هذه غزة تشكو ظلم أهل	تركوها إلى الأعداء مغنم
هذه غزة تدعو كل حر	للذي في الدين حقا هي أقوم
هذه غزة تبني صرح مجد	ضاع من جبن وخذلان ومأثم
هذه غزة رمز العزة الكبرى؛	فخذ منها دروسا وتعلم _ (59).

د. ماجد النعامي

وقد التفت القدماء إلى ظاهرة تكرر صدور الأبيات فتحدثوا عن فائدته وجعلوه مختلفاً بما يقرره، ومنهم من علل ذلك بأنه "لما كانت الحاجة إلى تكرارها والضرورة إليها داعية لعظم الخطب وشدة موقع الفجيرة؛ مما يدل على أن الإطناب عندهم مستحب كما أن الإيجاز في مكانه مستحب"⁽⁶⁰⁾.
فسر الشاعر (ضياء الجبالي) من خلال تكرر البداية (نحن الذين) حالة الذل والمهانة التي تحياها الأمة العربية والإسلامية ومردّها تحلل أبناء هذه الأمة من تعاليم الإسلام وهذا مكن زلل هذه الأمة وسبب تفهقها : -

نحن الذين 000 نبید في إسلامنا	قتلا وذبحا في عناد دائم
نحن الذين 000 نبیع حرمة ديننا	للكفر نحو تأخر بتقدم
نحن الذين 000 نذل شقفا أهلنا	من أجل مال أو لمنصب منجم
نحن الذين 000 نحل سفك دمائنا	إجراننا فاق العدو كتوأم ⁽⁶¹⁾ .

يتضح لنا أن الشاعر من خلال تكراره (نحن الذين) يؤكد على أن السبب الرئيسي في تردى أحوال هذه الأمة هم أبناءها الذين باعوا مفاصل دنيوية ضيقة .

وأكد الشاعر (مرضي آل منصور) على الواجب الملقى على عاتق أبناء الأمة العربية من الدفاع عن فلسطين وأهلها، وعن الأقصى الشريف ونلمس ذلك من خلال تكرر البداية المتمثل في تكرر الجملة الاسمية "حق علينا" :

حق علينا أن ندافع	عن أبيّ صدّا
حق علينا الثأر للحر	الأبي استشهدا
حق علينا الثأر للضعفاء	لن نترددا
حق علينا نصر أقصانا	لقد خسى العدا ⁽⁶²⁾

أما تكرر البداية الذي وقع في شبه جملة فقد عكس رؤية الشعراء التي جاءت من خلال البناء الأسلوبية الذي خلق تلاهما بين الأبيات، هذا التلاحم يعكس نفسية الشعراء في تعاملهم مع عظم الابتلاءات والمصائب التي ألمت بالشعب الفلسطيني عامة، وبأهل غزة خاصة، وهذا ما نلمسه بوضوح في النداء الذي أطلقه الشاعر (عبد الرحمن العشماوي) مستصرخا الأنظمة العربية؛ لعلها تستفيق من سباتها العميق فالمصائب والأهوال التي ألمت بالشعب الفلسطيني لم تبق عذرا لأحد وقد عكس الشاعر من خلال تكرر البداية المفارقة العجيبة بين موقف الأنظمة المتخاذل وبين موقف

ظاهرة التكرار في ديوان (لأجلك غزة)

الشعوب العربية الملتهبة والتي قيدها تلك الأنظمة، وهي مفارقة تعكس الهوة الواسعة بين الأنظمة وشعوبها:

على الأسرة أنتم أيها العرب
على الأسرة أنتم تنظرون إلى
شاشاتكم لم تزل تروي لكم
عن ألف طفل يتيم في مدامعه
عن أسرة هدم الصاروخ منزلها
عن ألف ألف قتيل في مصارعهم
ونحن في وهج الأحداث نلتهبُ
مأساة شعب بها الشاشات تصطبُ
عن طفلة قتلت عن ظالم يثبُ ..؟
متسائل أين منا الأم أين الأب؟!
فكل زاوية في الدار تنتحبُ
أدلة لم يلامس قولها الكذب⁽⁶³⁾.

يجد المتأمل للأبيات السابقة أن الشاعر وظف تكرار البداية بشقيه :-

- الرأسي (على الأسرة، عن ألف)

- والأفقي (في وهج، إلى مأساة بها الشاشات، عن طفلة، عن ظالم، في الدار، في مصارعهم)؛ ليرسم من خلاله الصورة الحقيقية للأنظمة العربية المتآمرة مع الاحتلال بسكوتها وتخايلها، وصورة الدمار الرهيب الذي أصاب كل شبر في غزة .

وربط الشاعر (العشماوي) في قصيدة أخرى بين حصار الكفار لرسول الله " صلى الله عليه وسلم" وصحابته رضوان الله عليهم وبين حصار أهل غزة ،ليجعل هذا الربط حافزا لأهل غزة على الصمود والتحدي ،وهذا ما دلل عليه الشاعر من خلال تكرار البداية الوارد في هذه الأبيات :-

في الشعب كان لنا حصار محمد
في كعبة الله الشريفة علقت
في الشعب كان لنا حصار أشرف مرسل
والأقربين له وكل موحد⁽⁶⁴⁾.

وسلط الشاعر (يوسف أبو عواد) من خلال تكرار البداية (في غزه) الضوء على الدمار الذي أصاب غزة وزلزل أهلها حيث يقول:

في غزة مجزرة كبرى
في غزة رائحة الموتى
في غزة تزهرق أرواح
في غزة تنتحب الساحات
قد فاحت في كل الطرقات
يتعاضم إيقاع الهزات⁽⁶⁵⁾.

د. ماجد النعامي

أراد الشاعر من خلال هذا التكرار (في غزه) لفت انتباه العالم إلي هذه المجازر البشعة والجرائم المشينة لهذا المحتل الغاصب ضد أبناء غزه العزل .
وقد رأى الشاعر (عبد الرحمن أفرع) أنه لا ملاذ أمام الشعب الفلسطيني سوى اللجوء إلى الله ، وهذا ما وضحه في تكرر البداية الوارد في قصيدته :-

لك الله يا غزة الشهداء
لك الله يا شعبنا الممتحن
لنا الله إذا خذلتنا الجموع
.. لك الله يا غزة الشهداء
لنا الله
هل غير رب العباد
رحيم بنا (66) .

خاتمة:

لقد كشف هذا البحث عن الجانب الوظيفي للتكرار ضمن السياق الذي يرد فيه إذ يعد ظاهرة لغوية واضحة في الشعر العربي، فالتكرار ليس جمالا يضاف إلي القصيدة وحسب؛ إنما هو كسائر الأساليب يحتاج إلى أن يجيء في مكانه من القصيدة، أو أن تلمسه يد الشاعر فتبعث في كلماته الحياة لقد حرص الشعراء الذين درسنا ظاهرة التكرار في أشعارهم في هذا البحث على توظيف التكرار وبينا أهميته في الكشف عن: رؤاهم وأفكارهم وأحاسيسهم ومشاعرهم وآمالهم وآلامهم وهم يلامسون قضية هزت أركان البشرية كما تبين أن التكرار عند أولئك الشعراء كان يخضع لرؤاهم النفسية التي يعترضها الألم والحزن على ما حل بالشعب الفلسطيني عامة وأهل غزة خاصة، وعلى حالة الذلة والمهانة التي وسمت الأنظمة العربية المتأمرة بسكوتها عن نصره غزة وأهلها.
ومما يلاحظ أيضا أن التكرار جاء عند أولئك الشعراء بشكله: الأفقي والرأسي، وقد أخضعوه لإيقاعات وإحياءات موسيقية تعكس ما في نفوسهم وتكشف عن موقفهم من هذا المصاب الجلل من خلال سياقات وبناءات أسلوبية متنوعة على مستوى الكلمة أو الجملة.
لقد حاول أولئك الشعراء أن يجعلوا من صورة التكرار أداة جمالية تخدم الموضوع الشعري وتؤدي وظيفة أسلوبية تكشف عن الإلحاح أو التأكيد الذي يسعى إليه أولئك الشعراء خاصة في إبراز

ظاهرة التكرار في ديوان (لأجلك غزة)

صورة المعاناة والألم وهذا ما بدا واضحا في أنفاسهم الشعرية وكأنهم يكررون هذه المعاناة في كل نمط تكراري على اختلاف أشكاله ...

هوامش البحث:

- 1- انظر مادة (كرر): لسان العرب، ج5، دارالمعارف، ص 3851.
- 2- ابن الأثير، علي بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، ط2، ج2، ص345.
- 3- عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لسان العرب، ط1، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979، ص361.
- 4- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، ج2، دار الجليل، بيروت، 1981، ص73.
- 5- مدحت سعيد الجيار، الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للكتاب، ليبيا، 1984، ص47.
- 6- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1989، ص276.
- 7- المصدر السابق، ص277.
- 8- المصدر السابق، ص263-264.
- 9- د. إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الانجلو المصرية، ط5، القاهرة، 1978م، ص8.
- 10- غيورغي غانشف، حياة الوعي الفني، ترجمة: نوفل نيوف، عالم المعرفة، العدد 146، ص67.
- 11- محمد عبد المطلب، بناء الأسلوب في شعر الحدائق، القاهرة، 1988، ص390.
- 12- محمد كرو، دراسات عن الشابي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1984، ص52-53.
- 13- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985، ص27.
- 14- رينية ويليك، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، مراجعة حسام الخطيب ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985، ص165.
- 15- عبد السلام الماوي، دراسة البنيات الدالة في شعر أمل دنقل، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 1994م، ص75.
- 16- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، دار القلم، بيروت، 1972م، ص49-50.

د. ماجد النعامي

- 17- موسى أبو دقة ، ديوان الشعراء العرب في معركة الفرقان (لأجلك غزة) ط1 ، منشورات أمجاد الثقافي ، غزة ، 2009م ، ص 94.
- 18- السابق ، ص 34.
- 19- السابق ، ص 41.
- 20- السابق ، ص 47.
- 21- السابق ، ص 240.
- 22- السابق ، ص 241.
- 23- السابق ، ص 277.
- 24- السابق ، ص 279.
- 25- السابق ، ص 609.
- 26- السابق ، ص 17.
- 27- السابق ، ص 94.
- 28- السابق ، ص 94.
- 29- السابق ، ص 95.
- 30- السابق ، ص 214-215.
- 31- السابق ، ص 384.
- 32- موسى الربابعة ، التكرار في الشعر الجاهلي ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ، جامعة مؤتة ، المجلد الخامس ، العدد الأول ، 1990م ، ص 4.
- 33- نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، م س ، ص 270.
- 34- السابق ، ص 290-291.
- 35- موسى أبو دقة ، لأجلك غزة ، م س ، ص 79-80.
- 36- السابق ، ص 80.
- 37- السابق ، ص 80.
- 38- السابق ، ص 80.
- 39- السابق ، ص 80.
- 40- السابق ، ص 81.
- 41- السابق ، ص 81.

ظاهرة التكرار في ديوان (لأجلك غزة)

- 42- السابق ،ص 177-179.
- 43- السابق ،ص 242-243.
- 44- السابق ،ص 467.
- 45- السابق ،ص 467.
- 46- السابق ،ص 468.
- 47- السابق ،ص 471.
- 48- السابق ،ص 473.
- 49- السابق ،ص 497-498.
- 50- السابق ،ص 627-628.
- 51- السابق ،ص 69.
- 52- السابق ،ص 247.
- 53- السابق ،ص 354-355.
- 54- السابق ،ص 162-163.
- 55- السابق ،ص 180.
- 56- السابق ،ص 235-236.
- 57- السابق ،ص 467.
- 58- السابق ،ص 113-114.
- 59- السابق ،ص 445-446.
- 60- أمالي السيد المرتضى ،الشريف الرضي ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار الكتاب العربي ،ط2 ، 1963م ،123/140.
- 61- موسى أبو دقة ،لأجلك غزة ، م.س ،ص 264.
- 62- السابق ،ص 519.
- 63- السابق ،ص 292.
- 64- السابق ،ص 293.
- 65- السابق ،ص 592.
- 66- السابق ،ص 297-298